الانكار ذلك الوقت وايلائه همزة الانكار الظرف تقتضي تقديم على ابدا على عامله قوله لا به لان ما بعد اللام الابتداء لا يعمل فيما قبلها لا تقول اليوم لزيد قائم قوله وهي ههنا مخلصة للتوكيد جواب عما يقال من ان لام الابتداء تخلص الفعل المضارع للحال كما تخلصه السين وسوف للاستقبال فكيف اجتمعتا في الدخول على اخرج وتقرير الجواب ان لام الابتداء كما تخلص الفعل المضارع للحال تفيد ايضا تاكيد مضمون الجملة التي دخلت هي عليها فلما اجتمعت اللام وسوف ههنا جردت للدلالة على التاكيد فانسلخ عنها الدلالة على الحال فساغ اجتماعها مع حرف الاستقبال كما جردت الالف واللام في يا الله عن افادة التعريف وخلصت عوضا عن همزة اله فلذلك اجتمعت مع حرف النداء وكلمة ما في قوله ائذا ما زائدة للتاكيد ايضا فكانهم قالوا استنكارا واستبعادا احقا انا سنخرج احياء حين يتحقق فينا الموت والهلاك على ان قولهم احقا عبارة عن التاكيد المستفاد من لام الابتداء وقولهم حين يتحقق فينا الموت عبارة عن التاكيد المستفاد من كلمة ما قوله وتوسيط همزة الانكار بين العاطف والمعطوف عليه جواب عما يقال من ان الظاهر ان يقال الانسان كذا ولا يتذكر بتقديم همزة الانكار على كل واحد من المعطوف عليه ليفيد الكلام انكار كل واحد من القول وعدم التذكر فلم وسطت بينهما مع ان توسيطها يدل على ان المنكر انما هو عدم التذكر فقط والحال ان قولهم المذكور ايضا منكر وايضا توسيطها يلزم ابطال حق الهمزة وهو الصدارة وتقرير الجواب نعم ان الظاهر ان تقدم الهمزة ليفيد الكلام انكار كل واحد من القول وعدم التذكر ويبقى في الهمزة حقها من الصدارة الا انها وسطت بينهما للدلالة على ان المنكر بالذات هو عدم التذكر وان القول المذكور انما نشا من ذلك فان الانسان لو تذكر النشاة الاولى لما قال ذلك فان الممكنات باسرها وان كانت بالنسبة الى قدرة الله متساوية بحيث لا يمتنع شيء منها عن التاثر بتلك القدرة القاهرة ولا يكون شيء منها اهون عليه بالنسبة الى غيره واعسر واصعب لكن عقلنا يفرق بين الابداع بلا مثال سابق والاخراج من العدم الصرف وبين الايجاد على حد ومثال سابق وجمع الاجزاء المتفرقة وردها الى هيئتها الاولى مع ما فيها من غرايب الصنعة ولطايف الحكمة ويحكم بان الثاني اهون على الفاعل بالنسبة الى الاول وان الاول اصعب واعسر الخ فلذلك انكر من ينكر النشاة الثانية بقوله اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فيل الراجع الخلائق على ايراد حجة تدل على صحة البعث بهذا الاختصار وما قرروا عليه لان بديهة العقول شاهدة على ان من قدر على الابداع قدر على الاعادة لكونها اهون منه ثم انه تعالى لما قرر ما يدل على صحة البعث شرع في تهديد منكريه فقال فوربك لنحشرنهم الاية وفائدة القسم امران الاول تاكيد الخبر باليمين والثاني تفخيم شان رسول الله بان

باضافة المقسم به اليه عم فان الايمان الواقعة في كلام الله انما هي لتعظيم شان المقسم به فلما اقسم الله باسمه المضاف الى نبيه افاد الكلام ان اضافة الرب اليه عم له مدخل في استحقاق التعظيم قوله تحقيقا للامر وتفخيما لشان رسوله الخ لف ونشر مرتب فان تحقيق امر الحشر علة للاقسام باسمه الكريم وتفخيم شانه عم لاضافة اسمه تعالى الى نبيه كما ان اضافته الى السماء والارض في قوله تعالى فورب السماء والارض انه لحق لتفخيم شان السماء والارض قوله عطف او مفعول معه يعني ان المفعول الواو في قوله تعالى والشياطين يجوز ان يكون للعطف الشياطين على ضمير المفعول في لنحشرنهم وان يكون بمعنى مع لما تقرر في النحو من ان الفعل الناصب للمفعول معه ان كان مما لا يتعلق كالفعل اللازم الاصطلاحي واسم الفاعل والمفعول والمصدر ونحوها وجاز عطفه على معمول ناصبه جاز الوجهان العطف والنصب على انه مفعول معه لعدم المانع عن العطف والاية من هذا القبيل وعلى تقدير كونها بمعنى مع اولى في الاية لكونها ادل على التهديد لان المفهوم على تقدير العطف يكون هكذا انا لنبعثنهم ولنجمعنهم يوم القيمة ولنجمعن الشياطين فيه وبمعنى مع نحشرنهم مع الشياطين بان يجمع كل احد مع شيطانه في سلسلة والحشر على هذا الوجه اشد وافظع قوله وهذا وان كان مخصوصا يجوز ان يكون والشياطين مفعولا معه مطلقا فانه ظاهر على تقدير ان يكون تعريف الانسان للعهد ويكون المعهود الكفرة واما اذا كان المراد به الجنس باسره فكيف يصح ان يقال في حقهم لنحشرنهم مع الشياطين مع ان المؤمنين لا يحشرون معهم في سلسلة وتقرير الجواب ان حشر الجنس باسره مع الشياطين ليس المراد به ان يحشر كل احد مع شيطان في سلسلة بل المراد من حشر الجنس معهم مصاحبين للشياطين وهذا المعنى يصدق بان يحشر الناس حشرا واحدا وفيهم الكفرة مقرونين بشياطينهم فانه يصدق حينئذ ان يقال بانه حشر الناس مع الشياطين كما يصدق ان يقال حشروا مع الكفرة فصح ان يكون ضمير لنحشرنهم للجنس ويحشر كل احد من الكفرة الجاحدين للبعث مقرونا مع قرينه الذي اغواه من الشياطين في سلسلة واذا حشر الجنس باسره والشياطين مع بعض منهم صح ان يقال انهم حشروا معهم كذلك الضمير في قوله تعالى ثم لنحضرنهم حول جهنم جاثين على ركبهم حين حضورهم لعجزهم عن القيام على ارجلهم لما دهمهم اي غشاهم من هول المطلع وانهم مع قدرتهم على القيام يجثون على ركبهم لكون الجثو من توابع التواقف للحساب فان صاحب الكشاف فان قلت ما معنى احضارهم جثيا قلت اما اذا فسر الانسان بالكفرة فالمعنى انهم يساقون من المحشر سوقا عنيفا الى شاطئ جهنم على حالهم التي كانوا عليها في الموقف اي يساقون جثاة على ركبهم غير مشاة على اقدامهم فان اهل الموقف كلهم وصفوا بالجثو كما قال تعالى وترى كل امة جاثية على العادة المعهودة في مواقف المقالات والمناقلات من تجاثي اهلها على الركب لان مجلس المقاولة لا يليق به الجلوس مطمئنا بل اللايق به الجلوس على الركب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)